القيم الفكرية والأدب الإسلامي

من الصحيح القول بأن التجربة الأدبية لاتتجزأ إلى قيم فكرية وأخرى شعورية وثالثة جمالية ، بل هي كيان موحد ، ووجود متكامل ، لاتظهر حقيقته إلا بالنظر إليه من جانب هذا التكامل . هذا إذا تناولنا تجربة أدبية بذاتها ، ولكننا إزاء حديث عن نظرية الأدب الإسلامي بشكل عام ، ولذا ترانا نبدأ بتناول هذه النظرية من حيث قيمها الفكرية أولاً ، ثم قيمها الشعورية والفنية بعد ذلك .

ومن الصحيح أيضاً أننا لانفاضل بين هذه القيم في التجربة الأدبية ، فلكل قيمة وظيفتها في منح هذه التجربة نبض الحياة وقدرة التأثير وأحداث الهزة المرجوة في نفوس الأخرين ، ولكننانشير من البداية إلى أن الإسلام لايؤكد على الجمال بقدر مايؤكد على الحق، يعني أن الجمال من وجهة النظر الإسلامية ليس هدفاً بذاته (١) ، و هذا يمثل نبذاً للمذاهب التي تقدس هذا الجمال . كما يمثل نبذاً للمذاهب التي تعنى بالفكر عناية تذهب معها قيمة الجمال . القضية بعد هذاتحتاج إلى بعض التحديد للخطوط . خطوط الإلتقاء مع المذاهب ، في بعض الظواهر ، خطوط التمايز والتفرد في الظواهر الأخرى .

قد يُقال بأن تأكيد الإسلام على الحق ، قد يلتقي مع بعض المذاهب الأدبية التي تعنى بالفكر (الذي هو حق بالنسبة لها)،ولكن الإسلام لايريد هذا الحق إلا أن يبدو جميلاً ، جميلاً في ذاته ، وجميلاً في الشكل الفني الذي يعرض فيه ، وإنه - بناء على هذا - يرفض أن يُعَد هذا الحق المعروض بغير شكله الفني ، فناًبل يعده فكراً محضاً لايليق أن ينتمي إلى دائرة الأدب أو الفن .

ونحن لانستطيع في هذه الصفحات القليلة أن نبسط القول في الإطار الفكري للأدب الإسلامي،وحسبنا أن نشير إلى ملامح الخطوط العامة لهذا الإطار، لتتضح استقلالية الأدب الإسلامي في قاعدته الفكرية،وهي استقلالية ربما نؤكد